السيرة النبوية

إيذاء أهل مكة للمسلمين

إعداد

محمد عبده

مكتبة الإيمان بالمنصورة

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٢٢٥٧٨٨٢

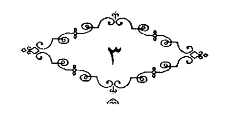


الاضطهـــــاد

سعى رسول الله ﷺ إلى نشر الدين الإسلامى سِرًا، فأسلم معه عدد لا بأس به ، ولكن هذا الدين كان غير مرغوب عند العرب ، فهو يأمرهم بالصواب ولا شىء إلا الصواب ، والنفس البشرية بطبيعتها تميل إلى المعصية والخطأ ، فكره أهل مكة رسول الله ﷺ ، وكرهوا دعوته وبدأوا فى إيذائه ، هو ومن أسلم معه.

* يا أبا بكر إنا قليل :

هذه القصة تبين لنا الاضطهاد والظلم الذى وقعَ على المسلمين الأوائل ، وكذلك رسول الله ﷺ وإليكم نصها .



اجتمع أصحاب النبى ﷺ ، وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا، وكان من بينهم سيدنا أبو بكر - رضى الله عنه - ، فقال سيدنا أبو بكر لرسول الله ﷺ : يا رسول الله إنا نريد لدعوة الإسلام أن تظهر .

وألح سيدنا أبو بكر على رسول الله ﷺ فى الظهور .

فقال له رسول الله ﷺ : « يا أبا بكر إنا قليل ».

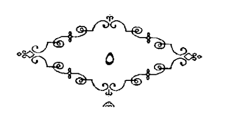
فلم يزل سيدنا أبو بكر - رضى الله عنه - يلح حتى وافق رسول الله ﷺ ، وتفرق المسلمون فى نواحى المسجد كلُّ رجل فى عشيرته ، وقام أبو بكر فى الناس خطيبا ورسول الله ﷺ جالس «لذلك يعتبر سيدنا أبى بكر - رضى الله - عنه أول خطيب

فى الإسلام» .

وكلما زاد أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ فى خطبته كلما اشتد أهل الكفر غيظًا وضعيفا وبعد فترة اجتمع أغلب أهل مكة وقرروا الفتك بأبى بكر ـ رضى الله عنه ـ ورسول الله ﷺ ، ومن معه من المسلمين.

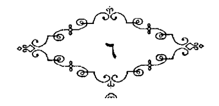
وبالفعل هجم المشركون على أبى بكر ، وعلى المسلمين وضربوا فى نواحى المسجد ضربًا شديدًا .

ثم أمسكوا بسيدنا أبي بكر ، وانهالوا عليه بالضرب وجاء الفاسق «عُتبة بن ربيعة » ، وضرب سيدنا أبا بكر ضربا شديدًا



بحذائه واشتد الضرب على وجه سيدنا أبى بكر حتى أصبحت أنفه لا تعرف فى وجهه ، ثم تحول هذا الفاسق بالضرب على بطن أبى بكر حتى جاء أهله من « بنى تيم » فرفعوا هذا الفاسق عن سيدنا أبى بكر وفرقوا الناس ، وظنوا أن سيدنا أبا بكر قد مات ولكنهم ، وجدوه يتنفس فحملوه وهم يقولون : والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة.

ورجعوا إلى بيت أبى بكر ووضعوه على سريره ، وجعل أبو قحافة و « بنو تيم » يكلمون أبا بكر حتى أجاب ، وتكلم فى آخر النهار ، ولما أفاق قال : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ ، فتضايقوا منه، وعزموا على الرحيل وتركه ، وبالفعل قاموا وقالوا لأمه « أم



الخير » : انظرى أن تطعميه شيئا أو تسقيه إياه .

وتركوه وانصرفوا .

فلما جلست « أم الخير» أم سيدنا أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ.

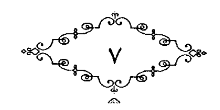
قال لها : يا أمى ، ما فعل رسول الله ﷺ ؟

فقالت : يا بنى والله مالي عِلْمٌ بصاحبك .

فقال لها : اذهبى إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه.

فرق قلب السيدة « أم الخير » لابنها ، وأرادت أن تطمئن قلبه فخرجت وذهبت إلى أم جميل .

وعندما طرقت عليها الباب استقبلتها أم جميل وقالت لها :



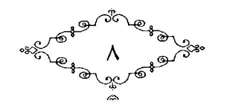
خيراً.

فقالت أم سيدنا أبى بكر : إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله ؟

فقالت أم جميل : ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله ، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك .

« قالت ذلك لأنها كانت تخاف أن يعلم أهل قريش أنها على علم بمحمد ﷺ وصاحبه فيفتكوا بها .

المهم . أن السيدة أم الخير قالت لها: نعم أريد أن تذهبى معى.



فمضت معها حتى وجدت أبا بكر ـ رضى الله عنه ـ صريعا ، لا يستطيع الحركة ، فاقتربت منه وصاحت قائلة : والله إن قوما نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر ، وإنى لأرجو أن ينتقم الله لك منهم.

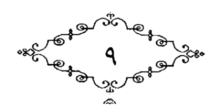
فقال لها سيدنا أبو بكر : فما فعل رسول الله ﷺ .

فقالت له : إن أمك قريبة منا ، وسوف تسمع ما نقول .

فقال لها : لا تخافى من أمى .

فقالت أم جميل : سالمٌ صالحٌ .

فقال لها : وأين هو ؟



فقالت له : فى دار ابن الأرقم .

فقال سيدنا أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ : فإن لله علىَّ أن لا أذوق طعامًا ولا أشرب حتي أرى رسول الله ﷺ .

وعندما دخل سيدنا أبو بكر علي سيدنا رسول الله ﷺ قام سيدنا محمد ﷺ ، واحتضن أبا بكر ـ رضى الله عنه ـ ، ثم احتضنه باقى من مع رسول الله ﷺ .

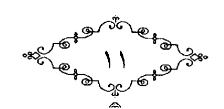
ولما رأى رسول الله ﷺ حال سيدنا أبى بكر الصديق رق له رقة شديدة حتى سالت الدموع من عينه الشريفة .

فقال سيدنا أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، ليس بى بأس إلا ما نال الفاسق من وجهى، وهذه

أمى بَرَّة بولدها «أى عطوفة حنونة » ، وأنت مبارك فادعها إلى الله ، وادع الله لها عسى أن يستنقذها بك من النار .

فدعا رسول الله ﷺ للسيدة « أم الخير » ، ثم دعاها إلى الله فأسلمت .

من هذه القصة الجميلة نرى كيف واجه المسلمون الأوائل الإيذاء ، والمخاطر ، والاضطهاد بالثبات على دين الله ، ومقاومة أهل الكفر والضلال ، فالمسلم الحق ثابت على دينه لا يؤثر فيه إيذاء أهل الجهل والضلال ؟ ، فهو يعرف أن نهاية إيمانه وإسلامه رضا المولى عز وجل ، ودخول الجنة ، أما نهاية أهل الكفر والعصيان هى النار وبئس مثوى الظالمين .

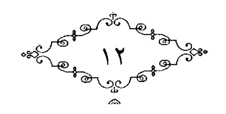


* لن أترك هذا الأمر :

ازدادت قريش فى إيذائها لرسول الله ﷺ ، وكان عمه أبو طالب يرفع الحظر عنه فى بعض الأحيان ، ويرده فى البعض الآخر.

وفي يوم من الأيام جاء وفد إلى عم رسول الله ﷺ ، وقالوا له: يا أبا طالب ، إن ابن أخيك قد سب آلهتنا ، وعاب ديننا وسفه أحلامنا، وضلل آباءنا ، فإما أن تكفه عنا ، وإما أن تخلى بيننا وبيــنه.

فقام أبو طالب وهدأهم ، ثم كلمهم بلين القول، وأحسنه ،

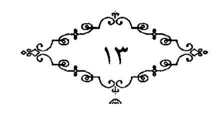


فهدأوا وانصرفوا .

ولكن رسول الله ﷺ لم يتراجع عن موقفه بَلْ ظل يدعو إلى الله بيقين ، وصدق ، وإخلاص حتى اغتاظ كل أهل مكة .

وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ ، ولكنهم قالوا: قبل أن نفعل فلنذهب إلى أبى طالب .

وبالفعل ذهبوا إلى أبى طالب وقالوا له : يا أبا طالب إن لك سنا وشرفا ومنزلة فينا ، وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا ، وإنا والله لا نصبر على شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا ، وعيب آلهتنا ، حتى تكفه عنا، وننازله وإياك فى ذلك ، حتى يهلك أحد

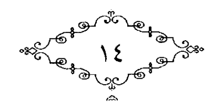


الفريقين.

ثم انصرفوا .

وبعد أن انصرفوا حزن أبو طالب حزنا شديدًا ، فقومه غاضبون عليه، وهو لا يستطيع أن يتنازل عن مناصرته لابن أخيه ، فماذا يفعل؟!

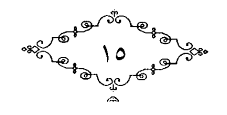
احتار أبو بكر حيرة شديدة ، وبعد تفكير طويل اهتدى إلى أن يرسل إلى سيدنا محمد ﷺ من يحضره ثم يخبره بحال القوم وموقفه معهم ، ويحاول أن يصل إلى حل مع ابن أخيه محمد ﷺ بعد ذلك.



وبالفعل أرسل أبو طالب إلى سيدنا محمد ﷺ ، وعندما حضر سيدنا محمد ﷺ استقبله عمه أبو طالب بالترحيب ، ثم قال له : يا ابن أخى إن قومك قد جاءونى ، فقالوا لى : إنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا ، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا ، وتسفيه أحلامنا .... وظل يخبره بكل ما قالوه.

ثم قال له : فابق على وعلى نفسك ، ولا تحملنى من الأمر مالا أطيق .

فظن رسول الله ﷺ أنّ عمه سوف يخذله ويسلمه إلى قومه فينالون منه، لأنه قد ضعف علي نصرته .



فقال رسول الله ﷺ :

« يا عم . . . !

والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه . . . ما تركته ».

